

تحليل و شرح قصيدة النهر المتجمد يقف الشاعر في بداية قصيدته أمام النهر المتجمد وكأنه جثة هامدة ، وقد أخذ الحزن من قلب الشاعر مأخذه ، فرائه بعبارات مؤثرة لمسناها جليا في كلماته. يقف مندهشا وهو يرى النهر الذي كان في الأمس القريب يتمتع بالنشاط والحركة ، والآن أضحي كعجوز هرم أخذت منه الأيام والسنين. يا نهرُ هل نضبتُ مياهُكُ فانقطعتَ عن الخير ؛ أم قد هَرَمْتَ وخار عزمُكُ فانتثيتَ عن المسير ؟ تتلو على الدنيا وما فيها أحاديثَ الدهور بالأمس كنتَ تسير لا تخشى الموانع في الطريق يتذكر الشاعر أيام كان يعتريه الحزن والشقاء فلا يجد التسلية والأنس إلا من صديقه النهر الرقراق ، هذا النهر الذي كان يفرح لفرح الشاعر ويبكي لحزنه ، لكن الموت غيَّبه ، فترك صاحبه يبكي وحدته ، ويشكو وحشته. بالأمس كنتَ إذا سمعتَ تنهّدي وتوجّعي وها أبكي أنا وحدي ، ولا تبكي معي ! تأثير النهر المتجمد – أو بالأحرى النهر الميت – كان واضحا على الطبيعة ككل ، وكأن الحزن خيم على الجميع ، ولا أوراق شجر تزهر بخضرتها ، بل أتى سرب من طيور الغربان السوداء تشيع النهر المتجمد إلى مثواه الأخير. تأتيه أسراب من الغربان تنعق في الفضا فكأنها ترثي شبابا من حياتك قد مضى وكأنها بنعيها عند الصباح وفي المساء جوق يشيع جسمك الصافي إلى دار البقاء فهل هذه هي النهاية حقا ؟ أمات النهر وفارق صاحبه ؟ عودة الحياة إلى النهر المتجمد وتنكسر الهموم والآلام ، فموتة النهر المتجمد لم تكن سوى انبعاثا ليس كأني انبعاث ! كطائر العنقاء الذي يموت ثم ينبعث من رماده ، كذلك النهر انبعث في فصل الربيع بنفس متجدد ، وحياة مليئة بحب البقاء ، وتمتع بالبهجة والهناء كما هو الحال لنهر في فصل الربيع. وتعود أيام الربيع فتفك جسمك من عقال مكنته يد الصقيع وتكرّ موجتك النقية حرة نحو البحار ثملى بأنوار النهار وبدورها تبتهج الطبيعة بعودة الحياة للنهر المتجمد ، فتنشر نسيمها العليل فوق أغصان الأشجار اليانعة ، وتهدي الشمس الدافئة حلة من الأزهار تكسو جوانب النهر البسّام ، فتشكل لوحة ربيعية جميلة